

## ماهر الخير ينزف غربته شعراً

بقلم طلال سلمان

تطلع عليك القصيدة من قلب الظمأ إلى الحب والموسيقى ونسائم السحر..  
تفرح حين يهبط عليك وحي شاعر فيأخذك معه إلى الغناء والتعطر بشميم امرأة والمشى فوق صفحة نهر  
يشرب منه القمر فلا يتعتعهما السكر.

ولأنها باريس فإنك تحس بالعطش إلى الشمس، والشمس مخبوءة في <<القميص الأزرق>>، وماهر  
الخير يتوه في شوارع بيروت باحثاً عن نهر باريس الذي أخذ منه قميصه ولم يعطه حياً يمنحه الدفاء.  
ماهر الخير الذي نتعرف إليه عبر إطلالته الثانية كشاعر، دبلوماسي لبناني يقيم في القاهرة الآن، وسبق  
له أن عاش طويلاً في باريس فعرفها كثيراً من خلال غربته وعرفته قليلاً لأن روحه تهيم في بيروت.  
ولقد قال عنه الأديب المصري فاروق جويده: <<هذا شاعر لبناني الوطن عربي الأصل، باريس الهوى..>>  
وقصائده معزوفات قصيرة. والشعراء العشاق غرباء في زماننا>>.  
والحقيقة أن الشعراء العشاق غرباء في كل زمان... وإن كان ماهر الخير يصلح، في هذه اللحظة ناطقاً  
باسمهم:

<<مر الصيف قصيراً. لم أصبح بظلك هذا الصيف.  
باريس تنتظر. حملت قلبي بتابوت السفر... لم أبك عليه ولم يبك أحد>>.  
لم تجرح مرايا الأزرق، ولم تعد ذاكرة ماهر عذراء <<ألف عشيق لها. مطلقة مرات وأرملة. لا طفل يسأل  
عنها ولا عائلة. تصب النار في الأتواب. تستل سيوف النايات. ترقص رقصة الأموات وتنطفئ>>.  
لكنه النهر، يتفرق في قصائد الديوان حتى ليملاًه وجداً:  
<<هذا الصباح رأيت روعي تنزف فوق النهر، حتى صارت بياضاً>>.  
<<لم يبق إلا ظلي، أطيافاً فوق النهر. شعري يتدلى صفصافاً ويدي زهر>> ثم باريس التي يخاف أن  
يسرقها أحد منه.

<<باريس تجري فوق النهر، فوق الخمر، فوق الزهر، فوق جراح الناس تجري، فوق النار، فوق الجمر،  
فوق صلاة المحرومين، فوق أغاني الشحاذين، فوق أماني المظلومين، فوق الليل.. فوق الفجر، تجري،  
تجري لا تسأل..>>.

وبين باريس وبيروت يعرف ماهر خير <<عزف البنفسج في العيون>>، ويعرف كيف يحبها بشهقة  
المجنون. ويعرف <<الآن ما بيننا. واحدنا فراشة ثانينا ضوء. لا انكسر المصباح ولا جناح احترق>>.  
والحب يأخذه بعيداً: كلما تلامسنا تلاشى وجهك ووجهي انكسر..

ثم إنه <<حسيت وجهي في مراياك. أمشي لا أرى أحداً ولا أحد يراني. أنا في حين تنظر فيها تراني>>.  
ماهر الخير يكتب قصيدة حبه، بدأها في ديوانه الأول، <<عاريّاً تحت الشمس>>، وها هو يتابع في ديوانه  
الجديد، لكن الحب سيملاً دواوين كثيرة. إنه البحر الذي لا شاطئ له إلا ذاته.